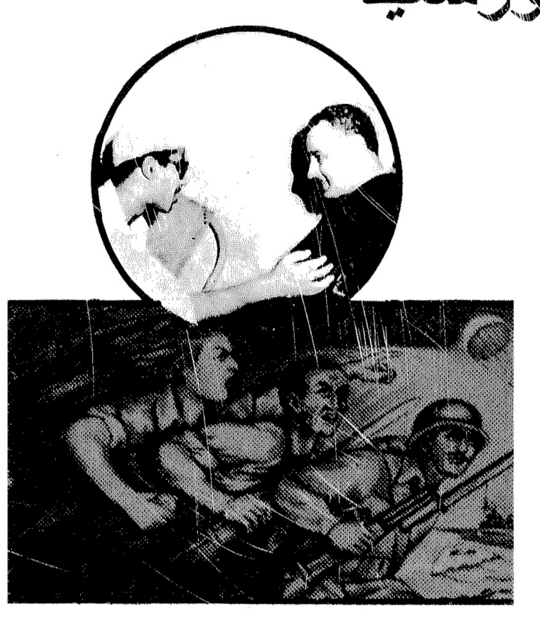
مقبرة الغزاه
بورسعيد



بقلم : محمد مهران عثمان

مقبرة الغزاة
بورسعيد

بقلم : محمد مهران عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

أهدى هذا الكتاب إلى شعب مصر النبيل ممثلاً فى شعب بورسعيد المكافح ، وأخص بالذكر من شارك فى معركة التحرير فى عام ١٩٥٦ وساهم فى إحراز النصر وتحرير البلاد .

محمد مهران عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مفتتح :

لبورسعيد وضعيتها التاريخية والجغرافية الخاصة التى تنفرد بها عن سائر المدن الاخرى المطلة على ساحل المتوسط .. وهى جديرة بأن يشحذ لها الباحثون و الدارسون أقلامهم وأذهانهم لإستجلاء أسباب ذلك التفرد .

فقد نشأت ــ كما هو معروف ــ مع أول معول دب فى الارض لحفر القناة فى ١٢ ابريل ١٨٥٩ م وسط الرمال الممتدة على ساحل البحر على بعد ١٢ كم من المنطقة المعروفة بأشتوم الجميل وعلى بعد ٢٨ كم من أطلال الفرما القديمة .

وفى بداية إنشائها لم يكن بها الا عدداً قليلاً من السكان لا يزيذ على الفى نسمة أكثرهم يعملون بحرفة الصيد .. وأثناء [illegible] القناة ولأجلها ترح اليها السكان من كل مكان .. من دمياط والمطرية والزقازيق والصعيد والقرى المجاورة .. بحثاً عن مورد جديد للرزق .

واستنبتت الروح فى بورسعيد بعد حفر القناة .. بل ان هذه الاخيرة ساعدت الجنين الجغرافى الجديد الذى تخلق على استكمال عناصر تكوينه فى فترة زمنية قصيرة لا تكاد تذكر فى مسيرة التاريخ الطويلة .. وجعلت منه مركزاً لاهتمام الجميع فى الداخل والخارج .. فأصبحت بورسعيد الناشئة منطقة جذب سكانى داخل مصر ومحط أنظار العالم الغربى .. وذلك لأهميتها الاقتصادية والسياسية الفائقة .

وأهميتها بالنسبة لمصر ليست وقفاً على البعد الاقتصادى فقط .. بل لان موقعها الجغرافى قّدر لها الاضطلاع بدور البوابة الشمالية الشرقية للوطن .

ومن هذا المفترق التاريخى .. بدأ الصراع المرير الطويل بين مصر والعالم الغربى ــ الطامع فيها دوماً ــ يدخل مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الحديث .

الخلفية التاريخية للعلائق المختلفة فى بورسعيد

بين سائر المدن المصرية التى تمحور فيها النضال ضد الاستعمار البريطانى .. كالقاهرة والاسكندرية وغيرهما .. تقف بورسعيد منتصبة القامة شامخة بما تمثله من ثقل تاريخى خاص .. وقد تضافرت عوامل كثيرة فى اثراء وبلورة تلك الوضعية التاريخية التى تفردت بها تلك المدينة .

فمنذ القت السفن البريطانية شحناتها العسكرية فى ميناء بورسعيد عام ١٨٨٢ م وقد رابض جنود الاحتلال فى معسكراتهم التى انتشرت كالفطر فى انحاء مختلفة من المدينة .. ورفرفت اعلامهم على ضفاف القناة فوق المبانى والمنشأت .. كما سيطرت عناصرهم على مقدرات المدينة وقد شملت هذه السيطرة النواحى الاقتصادية المختلفة .. فالمحلات الكبيرة والبنوك والشركات كلها فى ايديهم وكأن خيرات هذا البلد وقف على غير المصريين .. هذا الى جانب تحكمهم السافر فى الايدى العاملة المصرية ـــ

الرخيصة ــ اذ لم يجد المصريون بديلاً عن العمل لديهم نظير أجور زهيدة لا تكاد تفى باحتياجاتهم ولا تتناسب مع الجهد الشاق والعرق الذى يبذل فى ساعات العمل الطويلة خاصة فى معسكراتهم .. هذا ولم ينجو أحد هؤلاء العمال من الاحساس بالذل والمهانة اذ لم يكف البريطانيون عن حقنهم به .. ومن ثم كان الشعور بالتسلط والاستغلال والقهر حاضراً لديهم بكثافة عالية .. مما ادى بدوره الى تخليق حالة دائمة من السخط والغضب والحنق على البريطانين .

وما ساعد على ازدياد حدة الرفض لدى هؤلاء العمال ــ الذين كانوا يؤلفون القاعدة العريضة من سكان بورسعيد ــ وبالتالى الى انتقالهم الى اطوار اخرى أكثر رقياً من الناحية النضالية ــ هو ذلك المد الثورى العارم الذى شهدته المدن المصرية الكبرى والصغرى على السواء الى جانب القرى .. ابتداء من خطب **مصطفى كامل** الحماسية التى ترددت اصداؤها فى أرجاء مصر ومروراً **بمحمد فريد** وثورة ١٩١٩م ثم المطالبة بالدستور والتظاهر والاعتصام فى الجامعات والمصانع

وغيرها لإلغاء معاهدة ١٩٣٦ م ثم التحول الكبير الذى اعقب قيام الحرب العالمية الثانية ـــ وسنتحدث عن ذلك فى حينه ـــ وأقصد بالأطوار الاخرى الاكثر رقياً .. العمليات الفدائية التى وجهتها اهالى بورسعيد الى قلب المعسكرات البريطانية والاتيان على ما فيها من زخائر وتعيينات ووقود .. الخ .

وكذلك ادى وجود ميناء بورسعيد عند مدخل القناة .. الى جعلها مصباً للسفن الوافدة من انحاء العالم المتقدم .. وذلك يعنى حتمية انتقال القيم الحضارية المختلفة اليها .. هذا بالاضافة الى الوجود البريطانى ذاته والتعاملات اليومية والعلائق المختلفة المتنوعة التى تولدت عنه .. فهذا الاحتكاك الحضارى قد ادى يقيناً الى تخليق نوعاً من الوعى ذى تميز خاص .. وهذا بدوره ادى الى ادراك الاهالى لحقيقة ما ينطوى عليه الوجود البريطانى .. الاستعمارى .

وهناك عامل اخر لا نستطيع اغفال قيمته التاريخية .. ألا وهو الصراع الاخلاقى والقيمى بين المصريين والاجانب فى بورسعيد .. فقد حولت قوات الاحتلال

المدينة الى ماخور كبير وملجأ للساقطين والساقطات من اهل القرى والمدن الاخرى .. وشجعوا على اقامة المواخير فى شتى انحاء المدينة .. والكباريهات والفنادق الماجنة مثل كازينو بالاس والبيت الحديد .. فراجت بذلك تجارة الرقيق الابيض بكل ما تحمله من المفسدات وبذلك ساعدوا على خلق شريحة طبقية مستفيدة من الوضع الاحتلالى .. تحاول دعم الوجود الاحتلالى ذاته .. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يساعد هذا النوع من التجارة على افساد الشباب المصرى وتحويل مساره عن العمل الوطنى المضاد للاحتلال .. ولم يكن ذلك شيئاً خاصاً ببورسعيد وحدها اذ فعلوا نفس الشىء بالاسكندرية وبعض احياء القاهرة وأيضاً مدن القناة الثلاث .. الا ان شعب بورسعيد الذى تنتسب اكثريته الى اصول ريفية وصعيدية كان يقف من هذه التجارة موقف الرفض والمعارضة .. وكثيرة هى احداث التحرش والمشاحنات المرتجلة التى نشبت بينهم وبين قوات الاحتلال .. فكم ذج بهم الاهالى فى البالوعات وكم أحرقوهم وأعملوا فيهم القتل بأسلحتهم البسيطة التى لم

تكن تتجاوز السكاكين والمطاوى والعصى والحجارة
والزجاجات الفارغة والكرات القماشية المشتعلة المبللة
بالبنزين أو الكيروسين .

مقدمات الثورة المصرية

كان لتلك الروح المنبعثة التى سرت فى أوصال المجتمع المصرى فى اعقاب الحرب العالمية الثانية . أثرها الواسع المدى على أهالى بورسعيد .. ولم تكن تلك الروح سوى انعكاساً المتغيرات العديدة التى طرأت على المجتمع وقت الحرب .

فقد أدى ازدياد عدد القوات الريطانية فى مصر الى كثرة المشاحنات بين جنود الاحتلال والشعب المصرى اذ كان العداء بين هذا الاخير والبريطانيين يدخل ضمن التراث التاريخى التقليدى لهذا الشعب .. وبالتالى ساعد الوجود الاستعمارى المتزايد على اتساع رقعة السخط والغضب والحنق فى صدور المصريين .. هذا بالاضافة الى تحول الوضع الاحتلالى الى وضع استعمارى .. وما استتبع ذلك من تكاثف للتسلط البريطانى على البلاد سياسياً واقتصاديا اذ زاد التدخل فى شئون مصر الداخلية .. فشمل استغلال الاقتصاد المصرى السياسات المالية والاقتصادية للحكومة .. كما تضخمت الآثار السيئة

للارتباط القديم بين العملة المصرية والاسترلينى .. فزاد اصدار البنكنوت وارتفعت الاسعار نحو ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب مما هبط بمستوى معيشة الطبقات الشعبية وذوى الدخول المحدودة . وكذلك ادى انقطاع المواصلات مع اوروبا اثناء الحرب الى حماية المنتجات المحلية من المنافسة الاجنبية غير المتكافئة .. وبسبب زيادة طلب الجيوش الموجودة بمصر على هذه المنتجات .. ادى هذا الى تطور وانماء الصناعات المصرية مما ادى بدورة الى تطور الرأسمالية المصرية وكذلك الى تبلور تكوين الطبقة العاملة المصرية .

وبعد انتهاء الحرب

انخفض طلب الجيوش الاجنبية على المنتجات المصرية .. وبدأ ورود السلع الاجنبية من الخارج مما هدد مكتسبات الرأسمالية المصرية ودفعها الى مهادنة الاستعمار فى شأن المسألة الوطنية وتسعى الى ترضيته .. أمله فى ان يعيد اليها الاموال التى استدانها وقت الحرب مما يجعلها تزيد من اتساع انتاجيتها .. كما تأمل فى أن يسمح لها بتوسيع اسواقها ومدها الى الخارج .. ولم يكن موقف كبار ملاك الاراضى الزراعية فى موضوعة المسألة الوطنية هذه بأفضل من الرأسماليين الكبار .. اذ كانو يخشون هم ايضاً التهديدات البريطانية لهم بعدم شراء محصول القطن . وأغلقت كثير من المصانع الصغيرة أبوابها واستغنت الجيوش الاجنبية عن كثير من العمال فانتشرت البطالة بينهم وقدر عدد المتعطلين بنحو ١٠٠,٠٠٠ عامل أغلبهم من المزارعين الذين ترحوا الى المدن وتحولوا الى عمال .

فدفع هذا هؤلاء العمال الى المشاركة فى الحركة

الوطنية مما ادى الى تصعيدها .. وفى هذه الفترة حدث تقارب كبير بين طبقات وفئات الشعب المختلفة والمتضررة من الوجود الاستعمارى وظهرت صيغ التحالف بين الفلاحين والعمال والمثقفين وصغار الطبقة الوسطى فى الكفاح ضد الاستعمار السياسى والاقتصادى .. كما بدأت جميع طوائف وفئات الشعب من تجار وصناع وحرفيين وموظفين ومتعلمين ورجال شرطة وطلبة فى التذمر والاحتجاج والاضراب عن العمل .. مما يعنى ان النظام تداعت جميع مؤسساته وأبنيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الحركة الوطنية كانت قد تبنت شعار (الجلاء التام) منذ **مصطفى كامل ومحمد فريد** وكذلك أثناء وفى أعقاب ثورة ١٩١٩ م حتى قيام الحرب العالمية الثانية وهذا يعود الى أن منظور الحركة الوطنية للوجود البريطانى لم يكن يتجاوز كونه مجرد احتلالاً مادياً أى غزواً عسكرياً ليس أكثر .. وعندما ازداد التسلط البريطانى فى لمجتمع المصرى اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها وأصبح ملموساً ومحسوساً مدى

حديدية الاطواق التى كبلت بها بريطانيا مصر .. بما يعنى تحول الوجود البريطانى الى الوجود المادى والمعنوى اى الاستعمار الذى يبغى استعباد النفس المصرية من الداخل .. هنا ظهر شعار (الاستقلال التام) أى ظهر لدى الحركة الوطنية فى هذه الحقبة التاريخية وعياً جديداً بأبعاد المسألة الوطنية أعربت عنه فى ممارساتها النضالية التى اعتصمت بضرورة الاستقلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى عن التبعية البريطانية . وبعد هذيمة المانيا وايطاليا واليابان .. خرجت انجلترا وفرنسا من الحرب منهكتين .. وظهرت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى كقوتين جديدتين ضاربتين فى العالم وقد آلت اليها زعامته .. للأولى الزعامة الغربية والثانية الزعامة الشرقية .. كما أن حركات التحرر الوطنى قد اشتدت ضد الاستعمار فى شتى بقاع الارض .

هذه المتغيرات التى استجدت على الصعيد الدولى كان من شأنها أن تشد من أزر الحركة الوطنية المصرية وتدفعها الى مزيد من تصعيد الثورة .. بل وبضرورة البحث عن أدوات وأساليب نضالية جديدة تمكنها من

الصمود أمام المواجهات الشرسة والتصديات العنيفة التى يدرأبها النظام البائد عن نفسه الثورة الشعبية .. ومن ثم تحول اتجاه المقاومة الى النضال المسلح .

وقد دفع هذا المد الشعبى الثورى العارم الحكومة المصرية الى الغاء معاهدة ١٩٣٦ م فى اكتوبر ١٩٥١ م .. وبذلك تلغى الحماية البريطانية على مصر كما تلغى كافة الامتيازات الاخرى الممنوحة للبريطانيين بما فيها حقهم فى التواجد بمدن القناة الثلاث .. وقد أمدت هذه الاستجابة من الحكومة المصرية ...جماهير الشعب بقوة دفع ثورية جديدة وبالاخرى فجرت مزيداً من الاصرار الجماهيرى على طرد الغاصب الاجنبى .. خاصة ان القوات البريطانية اعتبرت الغاء المعاهدة عملاً غير مشروع وأصيبت بالسعار وتصدت فى وحشية للتحركات الجماهيرية ولا سيما تلك التى اجتاحت مدن القناة .. واستولت عليها — على مدن القناة — وأخضعتها للحكم البريطانى المباشر .. ولم يكف الاهالى فى بورسعيد عن الاحتجاجات والتظاهرات المستمرة المطالبة بالاستقلال التام .. فواصل الشباب العمليات

الفدائية داخل المعسكرات البريطانية .. وأشعلوا الحرائق فى مخازن الزخيرة والوقود والتعيينات والاسلحة مستعينين فى ذلك بالكور القماشية المشتعلة وبعد كل عملية من هذا النوع كانت القوات البريطانية تنتشر على الجانب الشرقى من شارع محمد على بكامل عددها وعُدتها .. غير مبالين بالشهداء والجرحى الذين يتساقطون منهم . ونذكر الشهيد **نبيل منصور** الذى سقط برصاصتهم بعد قيامه بعملية فدائية حققت نجاحات فائقة داخل معسكر جولف كامب .. مما أثار غضب الاهالى ضد البريطانيين . وكذلك تضمن موقف الحكومة المصرية الخاص بالغاء معاهدة ١٩٣٦ م .. نداءاً الى شعب مصر يحثهم على ضرورة الانقطاع عن التعامل مع البريطانين .. وبالفعل لقى هذا ارتياحاً وقبولاً شديداً ممن كانوا يعملون فى المعسكرات البريطانية ..

إذ كانوا يعانون من انخفاض الاجور الناتج عن ازدياد اعدادهم خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .. وكذلك من إزدياد ساعات العمل الشاق ومن الاهانات المتكررة التى تنال من كرامتهم كمصريين .. الا ان البريطانيين لم يرتضوا ذلك وحاولوا ارغام العمال على مواصلة العمل لديهم .. وفى بورسعيد امتنع عمال الميناء ورباط السفن عن العمل .. لكن قوات الاستعمار حاولت اخضاعهم تحت ضغط السلاح .. وفى الاسماعيلية . تصدوا لفرحة الاهالى التى عبرت عنها المظاهرات الضخمة .. وحاصروا بلوكات رجال الشرطة فى ٢٥ يناير ١٩٥٢ م

وحينما تبادر الى اسماع الجماهير فى القاهرة ما حدث لرجال الشرطة فى الاسماعيلية .. خرجت المظاهرات الكاسحة وتفجرت أعمال العنف ضد القوات البريطانية .. فانتهزت السرايا وعملاؤها والبريطانيون هذه الفرصة وأشعلوا الحرائق فى المحال التجارية والفنادق الكبرى والشركات والمنازل .. وهو ما عرف بحريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ م .. ولم يكن هذا العمل الاجرامى سوى محاولة مكشوفة لتضليل الجماهير وشغل

الاذهان بأشياء اخرى غير القضية الوطنية والثورة الشعبية .. لكن الجماهير التى خبرت ألاعيب ومؤامرات السريا والاستعمار لم تنخدع ولم تترافى أو تتوانى فى الذود عن أراضيها وحريتها وكرامتها وواصلت النضال .

وكذلك أدى تعاقب أربعة وزارات على الحكم فى غضون أشهر قليلة ـــ وهى كما أسماها البعض آن ذاك (وزارة الموظفين) أى الوزارات التى شكلها الملك من دون الاحزاب وما يعنيه ذلك من تحدى الملك السافر لإرادة الجماهير ـــ الى إدراك هذه الاخيرة لمدى تهاوى النظام .. فاضطرمت الثورة الشعبية أكثر من ذى قبل وتكاثفت من أجل احداث تغيرات جذرية فى المجتمع .

ثورة يوليو ١٩٥٢

أفق الاستقلال الثورى

كان لإلغاء معاهدة ١٩٣٦ م ولحريق القاهرة بالاضافة الى تعاقب الوزارات الاربعة . فضل التعجيل بقيام ثورة الضباط الاحرار الذين ظلوا يعملون أعواماً طويلة من وراء أعين النظام البائد .

وكان وجوب انجاز المشروع القومى الكبير الخاص بضرورة الاستقلال التام من أهم مهام الثورة . ولم تكن أهدافها الستة الشهيرة التى أعلنتها سوى تكريساً منها لهذا الهدف التاريخ .. اذ أن وعى الضباط الاحرار كان يستندفى أصوله ومقوماته الى الخبرات الجماهيرية العميقة التى استطاعت ان تدرك طبيعة الوجود البريطانى الاستعمارية التى انسربت فى جميع اركان الابنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المصرية وبالتالى كان شعار (الاستقلال التام) الذى دفعت به الجماهير نضالها يعنى ضرورة الانفصال عن عجلة الاقتصاد والسياسة

البريطانيين . إذاً هناك وجهين للوجود البريطانى استطاع الوعى الجماهيرى أن يلمسهما :

الاول : خاص بأهمية مصر الاقتصادية بالنسبة لبريطانيا .

الثانى : خاص بأهمية مصر السياسية بالنسبة للغرب .. إذ أنها هى الطريق الموصل بين الشرق والغرب .

لذلك ارتكزت أهداف الثورة الستة على عوامل هدم وعوامل بناء . فشملت الاولى القضاء على الاستعمار وأوعاونه ـــ الاقطاع ـــ سيطرة رأس المال على الحكم بينما شملت الثانية اقامة (جيش وطنى قوى ـــ عدالة اجتماعية ـــ حياة ديمقراطية سليمة) أى أن عملية انجاز المشروع القومى الكبير لن تتم وفقاً للافق الثورى الجديد ـــ بمجرد طرد المستعمرين وانما بهذا مضافاً اليه الاعوان والاتباع ومن توافقت مصالحهم أو ارتبطت بالمصالح الاستعمارية . وبترهم من المجتمع باعتبارهم الايدى التى أحكم الاستعمار عن طريقها قبضته على مقدرات البلاد .. ثم انشاء مجتمع جديد يرتكز على دعامات قوية من الجيش الوطنى والعدالة الاجتماعية والحياة الديمقراطية السليمة .. وبهذا يمكن أن يتحقق

المشروع الاستقلالى المستهدف الذى يتجاوز الحاضر الى امكانية الاستمرار فى المستقبل .

ومن هذا المنطلق صاغت الثورة منظومة النضال الشعبى .. فسعت دائبه نحو انهاء السيطرة الاجنبية على الاقتصاد المصرى وايقاف الافقار المتزايد للعمال والفلاحين وعملت على حمايتهم والارتفاع بمستوى معيشتهم .. هذا الى جانب دعمها للعمل الفدائى فى منطقة القناة حيث افتتح الجيش المصرى أول معسكر لفدائى بورسعيد .. فكثر تحرش الفدائيون بالجنود البريطانيين كما تعددت هجماتهم على معسكراتهم .. كل هذا وغيره دفع بريطانيا الى ابرام اتفاقية مع مصر فى ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ م بمقتضاها تنسحب بريطانيا تماماً فى موعد اقصاه ١٨ يونيه ١٩٥٦ م وتم بالفعل انسحاب اخر جندى بريطانى من ميناء بورسعيد مساء ١٧ يونيه ١٩٥٦ م .. وفى صبيحة اليوم التالى احتفلت مصر برحيل اخر جندى بريطانى عن أراضيها .

وفى بورسعيد قامت الاحتفالات .. لأن ميناءها كان بوابة الوطن الاخير التى اغلقت فى أعقابهم .. وكان الرئيس **جمال عبد الناصر** على رأس المحتفلين .. اذ ذهب الى الميناء ومن فوق الصارى انتزع بيديه العلم البريطانى الذى ظل مدنساً لسماء بورسعيد ٧٤ عاماً — أى امتد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ م والقى به الى الجماهير المحتشدة لترتفع عليه بأقدامها التى مزقته انتصاراً للحرية .. وبيد **عبد الناصر** ارتفع العلم المصرى فوق الصارى عالياً خفاقاً فى سماء بورسعيد المحررة .

الثورة وحركات التحرر الوطنى

لم تقتصر الثورة المصرية فى فرد قامتها على الاستعمار فى الاراضى المصرية فقط .. بل امتدت متجاوزة لحدودها الاقليمية .. مناصرة ومؤيدة لحركات التحرر الوطنى التى اندلعت فى اسيا وافريقيا ولاسيما تلك التى شهدتها البلدان العربية .. ولم تقف عند حدود الدعم المعنوى فقط وانما تخطته الى الدعم المادى أيضاً . إدراكاً منها بأن الاستعمار لا يتجزء ولا تقف أطماعه عند حد .. ولهذا لم يتردد المستعمرون فى توجيه الضربات تلو الضربات اليها بإعتبارها القلعة التى تنطلق منها الثورات العربية وغير العربية .

مقدمات

معركة ١٩٥٦ م

فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٦ م .. فاجأ **عبد الناصر** العالم من الاسكندرية ـــ أثناء الاحتفال بأعياد الثورة ـــ بإعلان تأميم قناة السويس وإعتبارها حقاً عائداً الى أصحابه الشرعيين .. فأثار بذلك غضب وحنق المجتمع الأروبى الاستعمارى ولاسيما بريطانيا وفرنسا ـــ إذ أن تأميْم القناة يتعارض مع مصالحهما الاقتصادية خاصة وأنهما يحتكران أسهم القناة وكذلك مصالحهما السياسية على اعتبار أن القناة هى الجسر المائى الذى يربط الشرق بالغرب ـــ فشرعا فى تدبير مؤامرة لتأديب مصر بالتحالف مع مخلب القط إسرائيل ـــ وكان **عبد الناصر** قد اتخذ هذا القرار رداً على الرفض الامريكى ـــ أروبى الخاص بتمويل مشروع السد العالى .. ذلك أن الحلف سالف الذكر كان قد وافق من قبل على تمويل المشروع .. لكنه عَدل عن موافقته تلك

حينما رأى مصر قد رفعت الحصة المخصصة للدفاع الوطنى من الميزانية إلى ٢٥٪ بدلاً من ١٨٪ وأيضاً لأنها أقدمت على شراء الأسلحة من الكتلة الشرقية وكذلك لعقدها مؤتمر الحيادية بين **عبد الناصر** **ونهرو** **وتيتو** .. فقال **عبد الناصر** بجرأة (أيها الأمريكيون .. موتوا بغيظكم .. إن الدخل السنوى لشركة قناة السويس يبلغ ١٠٠ مليون دولار .. فلماذا لا نأخذه لأنفسنا ؟ إننا سنبنى السد العالى كما نشاء .. وسنأمم القناة .. وسيديرها مصريون ..) .

وبريطانيا ــ كما ذكر **إيدن** رئيس وزرائها فى مذكراته ــ كانت ترى أن **عبد الناصر** بمشروعه القومى الاستقلالى الكبير يمثل تهديداً حقيقياً لمصالحها ومصالح الغرب فى الشرق عامة ومصر خاصة .. أى هو مصدر تهديد للمصالح الاستعمارية فى منطقة الشرق الاوسط والاقصى على السواء .. حيث سيحرمهم من الموارد الزراعية والمواد الخام ولاسيما البترول الذى يشكل عصب الحضارة الغربية الصناعية الحديثة .

أما فرنسا .. فكانت ممتلئة بالسخط على مصر لأنها تحولت الى ملجأ للزعماء الجزائريين خاصة بعد تكوين لجنة التحرر الوطنى .. هذا فضلاً عن إمدادها الثوار بالمال والسلاح .. لذا امتنعت عن تصدير السلاح الى مصر ــ كما فعلت بريطانيا من قبل ــ وضاعفت من إرسال شحناته إلى إسرائيل .

وكذلك الدول الأوروبية الاخرى .. إذ إعتبرت تأميم القناة تهديداً مباشراً لمصالحها فى الشرق .. فساندت المؤامرة .. تأديبا لمصر .. لأن مصر إذا تم لها إنجاز مشروع التأميم .. فإن هذا سيكون حافزاً للشعوب الاخرى المستعمرة على إقتفاء أثرها .. مما سيؤدى حتماً الى الحاق الهزائم تلو الهزائم بالغرب .

وبالنسبة لإسرائيل .. كان تأميم القناة يعنى مزيداً من القوة تضاف الى قوة مصر هذا بالاضافة الى خشيتها من أن يؤدى موقف مصر هذا إلى تأكيد الثقة فى زعامة **عبد الناصر** للمنطقة العربية . وما يمكن أن يسفر عنه ذلك فى المستقبل من تهديد مباشر لوجودها .

وكان يوم التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦ م هو اليوم الأول لتنفيذ المؤامرة .. إذ قاموا بشن غارات جوية استهدفت بورسعيد وسائر مناطق الجمهورية .. وفى الثلاثين من أكتوبر وجهت بريطانيا وفرنسا الى كل من مصر وإسرائيل إنذاراً متفق عليه بين زعماء ثلاثى المؤامرة ــ بمقتضاه تُمنح إسرائيل الحق فى التقدم من حدودها لإحتلال سيناء بالكامل باستثناء شريط عرضه ١٠ كم شرق القناة من بورسعيد شمالاً للسويس جنوباً . كما يفرض على مصر الانسحاب بالكامل من سيناء وكذلك من غرب القناة لمسافة تبعد ١٠ كم من بورسعيد شمالاً للسويس جنوباً . هذا كى تتقدم القوات البريطانية والفرنسية لإحتلال القناة وإدارتها وجانبيها شرقاً وغرباً . وبالطبع إذا لم يكن أمام اسرائيل أن ترفض متطلبات ذلك الانذار تحقيقاً لأطماعها وأهدافها التوسعية فى المنطقة . فإن مصر هى الأخرى لم يكن لها أن تزعن لتلك المتطلبات . درءاً لمغبة الاستسلام .

وخرج صوت **عبد الناصر** هادراً .. مدوياً .. من الأزهر الشريف (**سنقاتل .. سنقاتل ..**)

معركة بورسعيد

لقد أتصفت معركة بورسعيد بأنها المعركة الأولى من نوعها فى التاريخ المصرى القديم والحديث التى تعرضت فيها مدينة ساحلية مصرية لغزو جوى وبحرى معاً من قبل دولتين من الدول الكبرى مضافاً اليهما حليفاً ثالثاً ..) .

وفى مساء التاسع والعشرين من اكتوبر ١٩٥٦ م صدرت الاوامر الى فدائى بورسعيد الذين لم ينقطعوا لحظة عن مواصلة التدريبات الشاقة ــ بالتحرك تجاه اطراف المدينة حيث الاماكن التى يحتمل نزول العدو بها .. والحقيقة أنه منذ السابع والعشرين من يوليو ــ أى عقب التأميم بيوم واحد ــ كانت جميع سرايا الفدائيين تعرف مواقعها جيداً فى الاماكن المنوط بها الدفاع عنها ..

يوميات المعركة

الأحد ٤ نوفمبر :

أغارت أفواج ضخمة من الطائرات البريطانية والفرنسية بهدف تدمير جميع وسائل الدفاع عن المدينة .. وبالفعل .. تم تدمير المدفعية الثقيلة المضادة للطائرات ومحطات الردار والمدفعية الساحلية .. وظلت بورسعيد فى حماية المدفعية الخفيفة المضادة للطائرات والاسلحة الصغيرة التى فى حوزة وحدات المشاة وافراد المقاومة الشعبية .. كما القت القوات المعتدية قنابل النابالم الحارقة على حى المناخ وشارعى عبادى والامين وكذلك على الكباين المطلة على ساحل البحر ومستودعات البترول والرسوة .. وظلت الحرائق مشتعلة طوال الليل واحترق كثير من الاطفال والعجائز والنساء . حتى سقط المطر وأخمد السنة النيران .

الإثنين ٥ نوفمبر :

ما كاد الضوء الاول لهذا اليوم ينبثق حتى أتت الطائرات المعادية كعادتها لدك منطقة الجميل .

واستمر الدك حتى السابعة صباحا . فقد عمد المعتدون الى انزال اول دفعة من جنود المظلات وبلغ عددهم ما يقرب م ٢٥ جندى .. فتصدى لهم الفدائيون وأبادوهم عن اخرهم .. مما جعل طائراتهم تنسحب على الفور . لكن مقاتلاتهم عاودت دك المنطقة وفى الثانية عشرة ظهرا . حاول المعتدون انزال الدفعة الثانية من جنودهم فى منطقة الجميل والجبانات والمزرعة وداخل المطار . وبلغ عددهم نحو سبعة الاف جندى هابط . ورغم تصدى الفدائيون لهم . الا ان المعتدين احتمو بسور المطار الطويل وتمكنوا من اتخاذ المواقع الملائمة وقتل منهم الفدائيون عددا غير قليل . لكن العدو استطاع احتلال المنطقة لكثرة عددة وعدته ثم كان الانزال الثالث . اذ سقط قطاع كبير منهم فى مكان قريب من المساكن الشعبية فهرعت اليهم النساء والاطفال والرجا . وأعملوا فيهم القتل حتى أتوا عليهم .. أما الانزال الرابع . فقد شهدته منطقة الرسو . حيث استطاعوا احتلال وابور المياه والمنطفة بعد مقاومة شرسة من الفدائيين والاهالى . وكذلك تمكنت القوات الفرنسية من احتلال بورفؤاد .



الفدائى محمد مهران خلال المعركة

الثلاثاء ٦ نوفمبر :

وفدت الاساطيل البحرية الفرنسية والبريطانية الى ميناء بورسعيد وافرغت ما فى احشائها من دبابات وعربات وجنود مدججين بالسلاح . وتصدى لهم الاهالى ورجال المقاومة واستشهد منهم الكثيرون اذ عمد المعتدون الى خداع الشعب فرفعوا على ابراج السفن والدبابات أعلاما روسية ومصرية . فظنها الاهالى قوات روسية اتت لنجدتهم . وما كادوا يطمئنون اليهم حتى صبت تلك القوات جام غضبها على الاطفال والنساء والرجال والعجائز . فسحقت الكثيرين ودمرت المبانى والمنشآت . لكن هذا لم يفت فى عضد أهالى وفدائى بورسعيد وانقضوا على الدبابات واستولوا على اربعة منها بأطقمها كاملة . واعترفت بريطانيا بذلك الا أن الدبابات استطاعت الانتشار فى الشوارع . فانتقلت المقاومة من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع .

الأربعاء ٧ نوفمبر :

صدر قرار وقف اطلاق النار من هيئة الامم المتحدة . وكان وراء هذا الوقف عدة عوامل أهمها .

١ ــ مقاومة الاهالى الشرسة .

٢ ــ التهديد السوفيتى بضرب اوروبا بالصواريخ .

٣ ــ قرار مجلس الامن الذى صوتت جميع دوله الاعضاء ضد الاعتداء على مصر فيما عدا اسرائيل .

٤ ــ الضغط الامريكى اذ ان بريطانيا كانت تعانى قبل العدوان من عجز الميزانية ومن انخفاض قيمة الاسترلينى وأثناء العدوان ونتيجة له . وللاتفاق المالى الكبير الذى اضطرت اليه تضخم العجز فى الميزانية وهبطت قيمة الاسترلينى هبوطا حادا مما دفعها الى محاولة الاقتراض من صندوق النقد الدولى ومن أمريكا . فعلقت هذه الاخيرة استجابتها على وقف الاعتداء على مصر وهى لم تفعل ذلك من منطق الاعتراف بحق تقرير المصير للشعوب المهضومة وانما لسياستها الرامية الى خلافة انجلترا وفرنسا فى ميراث العالم وهو ما عرف بعد ذلك بمشروع سد الفراغ الذى دعا اليه ايزنهاور .

وبعد وقف اطلاق النار . امتنع العمال عن العمل فى معسكرات الاحتلال كما امتنع التجار عن البيع والشراء واغلقت المحال التجارية والمطاعم والاسواق والمقاهى فى وجوههم ولم تهدأ المشاحنات والاشتباكات بين الغاصبين والمقاومة الشعبية فى بورسعيد فحاولت القيادة البريطانية والفرنسية اضعاف معنويات الاهالى فاشعلت النيران فى المبانى والمنشآت وقتلت الكثيرين الا ان ذلك ادى الى تصعيد عمليات المقاومة أكثر من ذى قبل مما اضطر البريطانيين والفرنسيين الى تقليل منطقة احتلالهم . لدرجة انهم عند رحيلهم كانت قواتهم تتمركز فقط فى منطقة الميناء وبعض الاحياء المجاورة وطوال فترة وجودهم حاولوا الضغط على الاهالى بطرق شتى لا انسانية . فقطعوا المياة والكهرباء والطعام عن المدينة الا ان احداً لم يستجب لهم . وظل الفدائيون يصعدون من أعمال المقاومة والعدو لا يكف عن ممارسة القتل والحرق والاعتقال .

ونأتى الان الى ذكر بعض البطولات التى تميزت فى معركة بورسعيد عام ١٩٥٦ م ..

قصة الفدائى محمد مهران عثمان

فى التاسع والعشرين من اكتوبر ١٩٥٦ م .. أتته الاوامر بالتوجه شمال غرب المدينة حيث منطقة الجميل التى تطل على البحر . فانتقل بسريته التى انتشرت فى المواقع المنوط بها الدفاع عن المطار وكوبرى الجميل ومدخل المدينة الغربى الشمالى . وظلوا فى مواقعهم حتى صباح الخامس من نوفمبر . اشترك مع زملائه فى ابادة الانزال الاول . وأثناء عملية الانزال الثانى تمكن العدو من الوصول الى الارض فقاتل بشراسة ضد المظليين وفى أعقاب سقوط زميلاً له جريحاً فى معركة بالسلاح الابيض نشبت بينه وبين البريطانيين استعمل القنابل اليدوية لا عطاء نفسه فرصة اكبر فى القتال فألقى قنبلتين وسحب رشاشه ورجع الى الخلف منتهزا فرصة زوبعة القنابل وهبط الى حفرة من تلك التى يستعملها الفدائيون وعقب انتهاء الزوبعة كانت منطقة الجميل قد امتلات عن

اخرها بالمعتدين الذين راحو يطلقون النار فى كل اتجاه . وبينما هو مستمرا فى الضرب تحلق عشرات منهم حول الحفرة فى شكل نصف دائرة . ليصبح الوضع مواجهة بينه وبينهم بطلقات المدافع وفجأة وقعت عيناه على ضابط بريطانى مستلقى أمامه على رشاش برن ويده تلعب فى النيشنكان فبادر بافراغ دفعة رشاش فى وجهه الذى تفجر منه الدم . ولم يزل معملا القتال فى باقى رجاله حتى أصابته أول رصاصة فى رأسه فسقط مغمياً عليه وأخرجوه من الحفرة وجردوه من سلاحه . وبعد ما ارتد الوعى اليه . رأى أكثر من عشرين جندى بريطانى يجلسون حوله فى استرخاء ويتعاطون مشروبات كحلية مختلفة فدنى منه أحدهم على كتفه بندقية وعمد الى اثارته ساباً اياه ومصر ورئيس مصر . وبعد ما أخفقت محاولة **مهران** فى اقناعة بضرورة العدول عن الاهانة . اضطر الى سبه وبلده ورئيس وزراء بلده فنشبت مشاجرة التحم فيها كلاهما بالايادى والأرجل . وأخيرا طرحه **مهران** أرضا ونهض وانتزع منه البندقية وهم بطعنه بالسنكى لكن جندياً بريطانياً اخر بادر بالقاء قنبلة مضادة للأفراد تحت قدمى **مهران** فسقط فاقداً للوعى تماماً .

وعندما استرد وعيه وجد نفسه غارقاً فى بركة من دمه المختلط بالتراب حاول النهوض على قدميه فلم يستطع مما اضطره الى الزحف صوب بورسعيد . وعند مروره بالمطار رآه طافحاً بالبريطانيين الذين القوا القبض عليه . وداخل المطار بعد ما جردوه من متعلقاته الشخصية . حاولوا الحصول منه على معلومات تخص فدائى بورسعيد فرفض اجابتهم الى طلبهم مما اوغر صدورهم فحكموا عليه باقتلاع عينيه وإهدائها الى الضابط البريطانى الذى اصيب بنيران مدفعه . وذلك لترقيع قرنيةعينيه . ونقل بطائرة الى قبرص حيث مستشفى القوات البريطانية . ورغم انه كان اسيراً ومصابا الا ان البريطانيين لم يترددوا فى تعذيبه جسدياً . الى ان حضر الطبيب البريطانى المكلف باجراء العملية وقد كان موفداً من قبل قادة المحكمة الذين اصدروا الحكم . لمساومته فى شأن ترك احدى عينيه مقابل الادلاء بالمعلومات التى يريدونها . هذا بالاضافة الى انه على **مهران** ان يعطيهم حديثاً بصوته عن السياسة المصرية الفاشلة وعن الاحتفاء الرائع الذى استقبل به شعب بورسعيد القوات البريطانية . وأمهله قليلاً ليفكر ولأعمال التعذيب الجسدى ضده لكن

مهران الذى كان قد أوشك على الانتهاء من قطع المسافات المفضية الى الموت تراءى له أن يلهو بهم بعض الوقت ليمنح جسده فرصة للراحة قبل استئناف التعذيب أو قبل ملاقاة الموت الذى ينتظره فأعلن عن موافقته على ما اشترطه الطبيب . فما كان من هذا الاخير الا أن احضر جهازا ما ووضعه أمام مهران وطلب منه ان يتكلم فقال : ـــ من هنا أطلب من الله النصر لقادتنا المصريين على أعداء مصر .

فبادر الطبيب برفع الجهاز من أمامه ولطمه على وجهه عدة لطمات وبعدها نقل الى غرفة العمليات . وهناك . كان اخر ما التقطته عيناه من صور فى حياته أن رأى ثلاث اطباء وممرضتين وشخصاً اخر فوق منضدة مغطى بملاءة بيضاء وبعدها لم ير شيئاً وحينما تنبه تحسس يديه ووجهه فوجد الاربطة تحيطهما من كل جانب . فنادى احد الموجودين ولما سأله عن سبب هذه الاربطة جاب :

انت تعرف السبب

ـ أخلعتم عينيا .؟!

ـــ نعم . لتكون عبرة للمصريين أمثالك .

فصاح به **مهران** :

اقتلعتم عينيا وأنتم دولة عظمى ولم ترحمونى لكنكم لن تستطيعوا انتزاع ذرة واحدة من وطنيتى ولن تنالوا من حبى لبلدى مصر .

وظل يهتف لمصر طوال فترة وجوده فى قبرص .. وحين عودته الى ارض الوطن . أودع فى مستشفى الدليفراند فى بورسعيد وتمكن الفدائيون من اختطافه بمعاونة ممرضة مصرية وانتقلوا به على الفور الى القاهرة . حيث بدأ علاجه فى المستشفيات العسكرية وقام الرئيس **جمال عبد الناصر** بزيارته . وسأله **مهران** :

اقتلعوا عينيا لأكون عبرة لامثالى فى مصر .. هل هذا صحيح ؟

فأجاب **عبد الناصر** :

ــ بل العكس هو الصحيح لقد اصبحت قدوة . لان كل مصرى وكل حر فى العالم يرى وحشية الاستعمار قد تمثلت فى انتزاع عينى انسان يدافع عن بلده واستطيع أن اقول لك بأنك حرمت المستعمرين من المميزات الكثيرة التى كانوا يتمتعون بها فيما مضى . لان الاحرار فى العالم بعد أن يعرفوا هذه القصة لا يمكنهم ان يرتضوا



أثناء زيارة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر
للبطل محمد مهران فى المستشفى

لأى مستعمر ان يدنس ارض بلادهم ولو كلفهم ذلك حياتهم . لقد حرمت المستعمرين من مميزات كثيرة كانت لهم .

وحينما عمدت مصر الى فضح انجلترا والتشهير بها عن طريق حادث **مهران** . معلنة ان بريطانيا العظمى دولة ينخر السوس عظامها وعلى اعتاب بورسعيد اصبحت دولة من الدرجة الثالثة والرابعة انكر الطبيب البريطانى فعلته الشنعاء . وادعا بأن **مهران** نقل الى قبرص ليعالج من اثار الجرح الذى اصاب عينيه فى المعركة لكن الاطباء المصريين اجروا الكشف على عينى **مهران** وتثبتوا من أنهما لم يصابا بأى اذى فى المعركة . وانهما انتزعا انتزاعاً . ووجهوا الدعوة الى اطباء العالم كى يثبتوا هم أيضا من صحة ما يقولون .. فاوفدت العديد من الدول أطبائها للكشف على عينى **مهران** وليعلنوا ان تجويف العينين سليم . فاضطر الطبيب البريطانى الى الاعتراف بجريمته . أما الضابط الذى نقلت اليه عينا **مهران** فلم يحتمل الصدمة والفضيحة . وانتحر . محرراً بانتحاره هذا شهادة سقوط بريطانيا العظمى .

خطف الملازم انطونى مورهاوس

اشتهر **مورهاوس** بغطرسته الشديدة وتبجحه وقطعة الطريق على المارة والابرياء من اهالى بورسعيد . لا لشىء أكثر من ارضاء نوازعه الطفولية العدوانية وهذا كان مبعث استياء الاهالى منه . وفى الحادى عشر من ديسمبر ١٩٥٦ حيث كان كعادته يمارس هوايته الشاذة ويطارد شابا مصريا على دراجته بينما هو يستقل سيارته الجيب رآه فدائيون ستة كانوا يمرون مصادفة بسيارتهم الاجرة وهم **محمد حمدالله و احمد هلال و محمد سليمان و طاهر مسعد وحسين عثمان وعلى زنجير** فاتبعوه على الفور حتى هبط من سيارته وأمسك بالشاب المصرى وراح يكيل له الضرب فبادروا بمغادرة السيارة والتوجه اليه وادعوا انهم رجال شرطة مصريين اتوا لمساعدته .

ـــ نحن رجال شرطة اذا كان قد بدر من هذا الشاب ما يستحق عليه المحاكمة فستأخذه لنحاكمه . واذا كنت تريد ان تحاكمه انت فسننقله الى مقر قيادتك لتحاكمه .

ورغم ثورة **مورهاوس** عليهم وعدم تورعه من سبهم الا انهم تمكنوا من امتصاص غضبه واقناعه ولما اطمأن

اليهم ترك الطبنجة فى تابلوه السيارة فبادروا بالتقاطها والقاء القبض عليه وادخلوه سيارتهم عنوه واندفعوا الى مقر فرق الامن حيث قاموا بتسليمه الى ضباط الشرطة المصريين . ومنهم الملازم أول **محمد سامى خضير** واليوزباشى **عز الدين الامير** وهذان الاخيران قاما بوضعه فى صندوق نقل بواسطة سيارة لورى الى الدور الارضى بأحد منازل شارع عرابى . وفى اعقاب اختطافه اتضحت أهميته اذ كان أحد أقارب زوج الملكة اليزابيث ملكة انجلترا لهذا فرضت القوات البريطانية حصارا شديدا حول المنطقة باسرها وقامت بتفتيش المنازل والمقاهى والمحلات وغير ذلك بهدف اشاعة الرعب فى نفوس الاهالى مما اضطر المصاحبين **لمورهاوس** الى الفرار وتركوه داخل الصندوق فى المنزل وبعد انتهاء الحصار الذى امتد عدة ايام عادوا لإنقاذه فوجدوه ميتاً داخل الصندوق فأبقوا على جثته حتى رحيل أخر جندى بريطانى من بورسعيد وبناء على تعليمات انسانية من الرئيس **جمال عبد الناصر** سلم المسئوليين جثمان **مورهاوس** الى قوات الطوارىء الدولية التى بدورها قامت بتسليمه الى السلطات البريطانية فى احدى المطارات الدولية . وقبل



اللواء محمد سامى خضير كان له دوراً بارزاً فى إختطاف مورهاوس

تسليم الجثمان احضر فدائيو بورسعيد كارت كتب عليه . (هدية فدائى بورسعيد وشعب مصر الى اسرة الطفل المدلل فى بريطانيا هديتنا لكم بمناسبة أعياد الميلاد . جثمان طفلكم المدلل **أنطونى مورهاوس**)

قتل الميجر وليامز

شغل **وليامز** . ذلك العجوز البريطانى المحنك منصب ضابط الاتصال البريطانى المصرى فى بورسعيد اكثر من خمسة عشرة عاما مما وفر له امكانية التعرف على المدينة وأهلها وكذلك تعلم اللغة العربية وحينما عادوا لاحتلال بورسعيد فى نفس العام الذى جلوا فيه وهو عام ١٩٥٦ عاد وليامز ليشغل منصب قائد المخابرات البريطانية وكانت خبرته بأهل المدينة تعد مصدراً قويا لتهديدهم فضلا عن اعاقتها للتحرك الفدائى ولما قرب موعد الانسحاب ونتيجة لتصعيد اعمال المقاومة ولفداحة الخسائر البريطانية اعتزم **وليامز** القبض على الشخصيات الوطنية فى المدينة لذا كان لزاما علينا أن نتخلص منه وفى الرابع عشر من ديسمبر ١٩٥٦ .

تعقبه الفدائى **سيد عسران** وكان يمسك فى احدى يديه رغيفا به قنبلة يدوية وفى الاخرى مظروف فارغ واثناء مرور سيارة **وليامز** لوح له الفدائى بيده التى بها المظروف فتوقف على الفور ظناً منه بأن احد المصريين سولت اليه نفسه وجاء ليقدم شكوى الى قائد المخابرات البريطانية وفتح زجاج سيارته وتقدم الفدائى والقى بالمظروف فى دواسة السيارة . وحينما حاول **وليامز** التقاطها قضم **عسران** الرغيف ونزع فتيلة القنبلة بأسنانه والقى الرغيف بما يحتوى بين قدمى **وليامز** لينفجر . وتنتهى بذلك حياة الميجر **وليامز** .

السيدة فتحية الأخرس .. الشهيرة بأم على

أثناء المعركة حولت عيادة الدكتور **جلال الزرقانى** التى كانت تعمل بها — الى مقر لفدائى بورسعيد ورجال الصاعقة حيث كانوا يتنكرون فى ذى المرضى ومنهم **جلال هريدى ومحمد احمد الجيار وفاروق الاسمر وطاهر الاسمر واحمد عبدالله ونبيل الوقاد** وحينما كان البريطانيون يقتحمون العيادة للتفتيش كانت **أم على**

تعترضهم صائحة :

ــ قتلتوا أولادى فى البيت وجئتوا لتقتلوا هؤلاء المرضى .

فيقفلون عائدين من حيث اتوا .

و لم تكن هى تكتفى بذلك فقط .. فقد كانت تنقل الاسلحة والزخائر والقنابل للفدائيين وغير ذلك مما يحتاجون اليه لذا فكل من تعامل مع هذه السيدة يعدها نموذجاً مشرفاً لسيدات مصر .

عن أطفال بورسعيد

لم تكن مسئولية تطهير الوطن من المستعمرين عبئاً على الشباب والرجال وحدهم وانما كانت قاسماً مشتركاً بينهم وبين النساء والشيوخ والاطفال ايضاً فقد خرج التلميذ **سعيد على شهبوب** فى الثانية عشرة من عمره على رأس مسيرة ضخمة احتشد لها ابناء سنه وراحوا يمسحون شوارع بورسعيد بزحفهم الاخضر الطاغى واصواتهم الدافئة الغاضبة من الدنس الاستعمارى أمام قوات الطوارى الدولية والقوات البريطانية وظلوا يهتفون

مصر ويسخرون من الغاصبين ولما حاول البريطانيون تفريق المسيرة تصدى لهم زعيمها البطل الصغير السن فاطلقوا عليه رصاصاتهم وأردوه شهيدا .

عن دور شباب مصر الجامعى

كانت معركة ١٩٥٦ هى المختبر الحقيقى للارادة المصرية الثورية الجديدة التى جسدتها ثورة يوليو ١٩٥٢ فقد توهج الحس الوطنى وامتد الى حد كراهية كل ما يشتم فيه رائحة الاجانب وخاصة تلك الرائحة البريطانية العفنة التى لوثت اجواء مصر حقباً طويلة . ولما كان الطالب **جواد على حسنى** من أب مصرى وأم بريطانية فلم ينجو من أعين زملائه المصرية الأصيلة التى كانت تلاحقه و لم يخفى عليه ما تحمله تلك الاعين من شك وريبة فى انتمائه وما عساه يكون ..

و لم يقف **جواد** طويلاً أمام تلك التساؤلات واتخذ من دمه مداداً لصياغة الاجابة على جدران بورسعيد . فقد ترك كلية الحقوق واستقل قاطرة الوطنية المزدحمة الى بورسعيد وتطوع فى الحرس الوطنى .

وبعد معركة حامية بينه وبين القوات الفرنسية فى بورفؤاد شرق بورسعيد استطاع ان يلحق بقوات العدو خسائر فادحة فى الارواح والمعدات واستشهد برصاصتهم الغادرة لتخط اخر قطرة من دمه على الجدار الذى يحمل سيرته الذاتية عاشت مصر حرة .

معركة الدبابات

إتخذ البريطانيون من معسكر مصرى على مقربة من شاطىء البحر مركزاً لقيادة سلاح الدبابات .. وفى مساء الخامس عشر من ديسمبر . نصب فدائيوا بورسعيد ورجال الصاعقة كميناً حشدوا له اعداداً هائلة . وهاجموا هذا المعسكر من جهات عدة وأمطروا افرادة ودباباته بنيران غزيرة كثيفة وكبدوهم أفدح الخسائر ثم انسحبوا دون أن يصب منهم سوى احد رجال الصاعقة .

وفى اليوم التالى . شنت القوات المسلحة المصرية بالاشتراك مع أبناء بورسعيد هجوماً واسع النطاق على القوات البريطانية فى شتى انحاء بورسعيد حتى تم حصارهم على شريط ضيق بالقرب من الميناء .

معركة الدفاع الجوى

استطاع رجال الدفاع الجوى فى معركة أبو عجيلة . برغم اسلحتهم المتواضعة . تكبيد العدو خسائر فادحة

فى طائراته . مما جعل الجميع فى ذهول من تلك القوات التى لم تكن تمتلك سوى مدفعية واحدة خفيفة مضادة للطائرات .

المعارك البحرية

ونذكر منها ثلاث معارك :

١ ــ الفرقاطة دمياط

بعد معركة حامية بينها وبين بعض قطع الاسطولين البريطانى والفرنسى ــ استطاعت اغراق بعض هذه القطع ولما نفدت منها الزخيرةرفض قائدها تسليمها واغرقها .

٢ ــ المدمرة المصرية ابراهيم

صدرت اليها الاوامر بالتوجه الى ميناء حيفا الاسرائيلى لتدمره وبالفعل دمرته تدميراً كاملاً . وأغرقت عدداً من القطع البحرية المعادية المرابضة فى الميناء . وبعد تنفيذ مهامها بنجاح اشتبكت مع بعض قطع الاساطيل

البريطانية والفرنسية والاسرائيلية وأحرزت انتصاراتٍ هائلة ولما نفذت منها الذخيرة .. استطاعت البحرية المعادية الاستيلاء عليها .

٣ ــ المدمرة جان دارك

كان ابطال معركة البرلس البحريّة . المقدم بحرى **جلال الدسوقى** والملازم بحرى **جول جمال** وهذا الاخير سورى الاصل والجنسية وكان طالباً فى الكلية البحرية المصرية وبعد تخرجه قامت معركة ١٩٥٦ .. فرفض العودة الى سوريا الا بعد ان يقوم بدوره فى معركة المصير العربى المشترك .. وبزورق طوربيد استطاع **جول جمال وجلال الدسوقى** إغراق أضخم وأقوى قطعة بحرية فى الاسطول الفرنسى وهى المدمرة جان دارك واستشهدا فداءاً لمصر .

كلمتى للتاريخ

اجتاح الغيم البريطانى الكثيف . بوحشته الداكنة الشديدة الوطأة . صفاء سماءنا المصرية فى الخامس من نوفمبر ١٩٥٦ م وما لبثت تلك السماء أن نفضت عن صفائها ذلك الغيم وحامليه فى مساء الثانى والعشرين من ديسمبر ١٩٥٦ م فقد كان الانذار البريطانى يوحى الينا بأن فلولهم الاستعمارية التى انقشعت عن بلادنا منذ ثلاثة اشهر . عادت الان وستستمر الى الابد . وتأتى المفارقة . اذ لم يمتد بقاءهم اكثر من شهر ونصف ابتداءا من اللحظة الاولى التى وطئت فيها أول قدم بريطانية أرضنا وانتهاءاً باللحظة الأخيرة التى رحل فيها اخر ظل لاخر جندى بريطانى عن ارضنا .

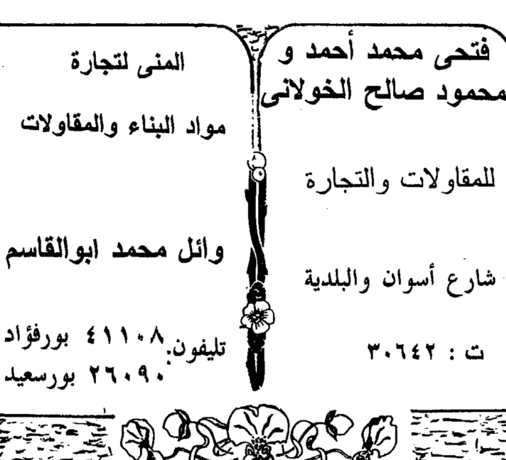
وهناك من يقولون بأن الضغط الامريكى هو الذى ساعد على طرد البريطانيين والفرنسيين من بورسعيد . واخرون يرون بان الانذار السوفييتى هو الذى ساعد على ذلك . وأيضاً البعض الاخر يرى بان قرار مجلس الامن

هو الذى انصف مصر .

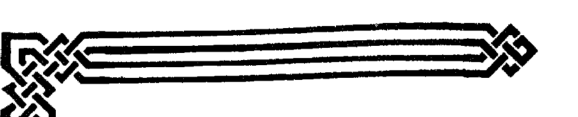
ولكننى **أقول** رغم حقيقة الدور الذى لعبته أمريكا والاخر الذى قامت به روسيا وكذلك الموقف الذى اتخذته الدول الاعضاء فى مجلس الامن الا ان ذلك كله لا يتجاوز ولا يجب ان يتجاوز طبيعته الهامشية المحدودة الاثر . وذلك لان الشعب المصرى وحده ممثلاً فى شعب بورسعيد وبمساعدة قواته المسلحة ورجال الشرطة هو الذى استطاع ارغام المستعمرين على الانسحاب الفورى من بورسعيد هرباً من الموت المحقق والتاريخ يشهد بأن اية قوة لا تستطيع تحرير بلداً اخر غير بلدها . اذ ان نفس الشعب هو الذى يستطيع وحده دائماً تحرير بلاده ويستطيع كذلك ان يجعل من قرارات مجلس الامن حقيقة نافذة بالقوة ضد العدو داخل بلاده لذلك استمر القتال فى شوارع بورسعيد وامتد اقاصى جهاتها الاربعة .. وانسحب المعتدون مساء ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ . ليدخلون القمقم التاريخى الشاهد على هزيمتهم .

محمد مهران عثمان

الفهرست



فتحى محمد أحمد و
محمود صالح الخولانى
للمقاولات والتجارة
شارع أسوان والبلدية
ت : ٣٠٦٤٢
المنى لتجارة
مواد البناء والمقاولات
وائل محمد ابوالقاسم
تليفون: ٤١١٠٨ بورفؤاد
٢٦٠٩٠ بورسعيد



الجمعية

التعاونية

الإتحـادية

بمحافظـــة بورســـعيد

شركة القناة العامة للمقاولات

إحـــدى شركات قطاع هيئة التشييد

بـــــــــــــــــــــــوزارة

الإسكان والمرافق والمجتمعات الجديدة

المركز الرئيسى : ٢ شارع قصر النيل ـ القاهرة
فرع بورسيعد : ١١ شارع الجمهورية



ببورسعيد

خدمة مصرفية متميزة
بالجنيه المصرى وبالعملة الصعبة

(OOAL) ١٢٣ شارع [illegible] البحر وأبو الفدء

٢٣٧٩١/٢٤٩٧٠



المؤلف : محمد مهران عثمان

● ولد فى مدينة بورسعيد فى ٦ / ٩ / ١٩٣٨ تدفقت فى عروقه دماء الوطنية والدفاع عن الوطن منذ نعومة أظافره وذلك من خلال مشاهدته اليومية لجنود الاحتلال وهم يتجولون فى شوارع المدينة ويصتدمون بالمواطنين أهل بلده ـ فمنهم من يردونه قتيلاً ومنهم من يسحلونه أما عينيه ، فاشترك فى مواجهة جنود الاحتلال مع جيله على معسكر الجولف كامب البريطانى عامى ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ثم التحق بالعمل الفدائى فى المعسكر الرسمى للحرس الوطنى عام ١٩٥٤ واشترك فى مواجهة جنود المظلات فى العدوان الثلاثى الغاشم على بورسعيد عام ١٩٥٦ م ويعمل الآن محاضراً للتوعية والتوجيه المعنوى بمتحف بورسعيد الحربى .

طبع بمطابع المستقبل بورسعيد

السعر ١ جنيه